ويقرأ الكتابات المختلفة التي عليها ويهتم بحل الرموز التي تتراءى فيها ثم يشرح كل ذلك للوافدين فيكثر إن شاء الله ترددهم إليها وانتفاعهم بها.

(المغربي)

الفقر والسقام

أيّ مضنى يمدها باكتئاب ... أنة تترك الحشا في التهاب

يتشكى والنيل وحف الإهاب ... ضمن بيت جثا على الأعقاب

صفعته فمال كفّ الخراب

تسمع الأذن منه صوتاً حزيناً ... راجفاً في حشا الظلام كنينا

يملأ النيل بالدعاء أنيناً ... ربّ كن لي على الحياة معينا

ربّ إن الحياة أصل عذابي

وجع في مفاصلي دق عظمي ... ودهاني ولم يرق لعدمي

عاقني عن تكسبي قوت يومي ... ربّ فارحم فقري بصحة جسمي

إن فقري أشد من أوصابي

يا طبيباً وأين منّي الطبيب ... حال دون الطبيب فقر عصيب

لا أصاب الفقير داء مصيب ... إن سقم الفقير شيء عجيب

بطلت فيه حكمة الأسباب

رجل معسر يسمى بشيرا ... كان يسعى طول النهار أجيرا

كاسباً قوته زهيداً يسيرا ... مالكاً في المعاش قلباً شكورا

راجياً في المعاد حسن المآب

وله أخت حكته خلقاً نزيهاً ... عانس جاوز الزواج سنيها

لزمت بيت أمها وأبيها ... مع أخيها تعيش عند أخيها

مثله في طعامه والشراب

كل يوم له ذهاب ومأتى ... في معاش من كدّه يتأتى

هكذا دأبه مصيفاً ومشتى ... فاعتراه داء المفاصل حتى

عاقه عن تعيش واكتساب

بينما كان في قواه صحيحاً ... ساعياً في ارتزاقه مستريحا

إذ عراه الضنى فعاد طليحا ... ورمته يد السقام طريحا

جسمه من سقامه في اضطراب

بات يبكي إذا له الليل آوى ... بعيون من السهاد نشاوى

فترى وهو بالبكا يتداوى ... قطرات من عينه تتهادى

كشهاب ينقض أثر شهاب

إن سقماً به وعدماً ألما ... تركاه يذوب يوماً فيوما

فهو حيناً يشكو إلى السقم عدما ... وهو يشكو حيناً إلى العدم سقما

باكياً من كليهما بانتحاب

ظلّ يشكو للأخت ضعفاً وعجزاً ... إذ تعزّيه وهو لا يتعزى

أيها الأخت عزّ صبري ... إن للداء في المفاصل وخزا

مثل طعن القنا ووخز الحراب

قد تمادى به السقام وطالا ... وتراءى له الشفاء محالا

إذ قلابًا به السقام استحالا ... كان هينًا فصار داء عضالا

ناشبًا في الفؤاد كالنشاب

ظل منقى وأعوزته المطاعم ... موثقًا من سقامه بالأداهم

منفقًا عند ذاك بعض دراهم ... ربحتها من غزلها الأخت فاطم

قبل أن يبتلى بهذا المصاب

قال والأخت أخبرته بأن قد ... كربت عندها الدراهم تنفد

أخبري السقم عنه يبتعد ... أيها السقم خل عيشي النكد

لا تعقني في عيشتي عن طلابي

مرضيني شقيقتي مرضيني ... وعلى الكسب في غد حرضيني

وإذا مسك الطوى فارفضيني ... أو على الناس للتسبيع اعرضيني

عنهم يشتروني مما بي

رام خبزًا والجوع أزكى الأوارا ... في حشاه فعللته انتظارا

ثم جاءت بالماء تبدي اعتذارا ... وهل الماء وهو يطفيء نارا

يطفئ الجوع ذاكيا في التهاب

خرجت فاطم إلى جارتيها ... وهي تذري الدموع من مقلتيها

فأبانت برقة حالتيها ... من سقام ومن سعار لديها

وشكت بعد ذا خلوّ الوطاب

فانثنت وهي بين ذل وعز ... تحمل التمر في يد فوق الخبز

وبأخرى دهنًا وبعض أرز ... منحوها به وذو العرش يجزي

من أعان الفقير حسن الثواب

ليلة تنشر العواصف ذعراً ... في دجاها حيث السحاب اكفهرا

ذا هزيم في الأذن وقرا ... حين تبدي صواعق البرق تترى

كمهربائية سرت في السحاب

مدّ فيها ذاك المريض الأكفا ... في فراش به الموت أوفى

طرفه كالسها يبين ويخفى ... حيث يغطي طرفاً ويفتح طرفا

عاجزاً عن تكلم وخطاب

فدعته والعين تذري الدموعا ... أخته وهي قلبها قد ريعا

يا أخي أنت ساكت أفجوعاً ... ساكت أنت يا أخي أم عجوعا

فاشفي يا أخي برجع الجواب

قرأت منه أنه لا يجيب ... فتدانت والدمع منها صبيب

ثم أصغت وفي الفؤاد وجيب ... ثم هابت والموت شيء مهيب

ثم قامت بخشية وارتياب

خرجت فاطم من البيت ليلا ... حيث أرخى الظلام سدلا فسدلا

وهي تبكي والغيث يهطل هطلا ... مثل دمع من مقلتيها استهلا

أو كماء جرى في الميزاب

ربّ أدرك بالطف منك شقيقي ... وامنع الغيث أن يكون معيقي

ومر البرق أن يضيء طريقي ... ببريق أثر بريق

فعسى أهتدي في ذهابي

قرعت في الظلام باب الجار ... وهي تبكي الأسى بدمع الجار

ثم نادت برقة وانكسار ... أم سلمى ألا بحق الجوار

فافتحي إنني أنا في الباب

فأتتها سعدى وقد عرفتها ... وعن الخطب في الدجى سألتها

ثم سارت من بعد ما أعلمتها ... تقتفيها وبنتها تبعتها

فتخطين في الدجى بانسياب

جئن والسحب أقلعت عن حياها ... وكذاك الرعود قل رغاها

حيث يأتي شبه الأنين صداها ... غير أن البروق كان ضياها

مومضاً في السماء بين الرباب

فدخلن المحل وهو مخيف ... حيث أن السكوت فيه كثيف

وضياء السراج نور ضعيف ... وبه في الفراش شخص نحيف

دب منه الحمام في الأعصاب

قالت الأخت أم سلمى انظريه ... ثكنت روح أمه وأبيه

فرأت منه إذ دنت نحو فيه ... نفساً مبطئ التردد فيه

ثم غاله الردى باقتضاب

وجمت حيرة وبعد قليل ... رمقت فاطماً بطرف كليل

فيه حمل على العزاء الجميل ... فعلا صوت فاطم بالعويل

وبكت طول ليلها بانتحاب

فاستمرت حتى الصباح توالي ... زفرات بنارها القلب صال

فأتاها ودمعها في انهمال ... بعض جاراتها وبعض رجال

من صعاليك أهل ذاك الجناب

وقفوا موقفاً به الفقر ألقى ... منه ثقلاً به المعيشة تشقى

فرأوا دمع فاطم ليس يرقا ... وأخوها ميت على الأرض ملقى

مدرج في رثاثث الأثواب

فغدت فاطم ترن رنيناً ... ببكاء أبكت به الواقفينا ... أيها الواقفون هل ترحمونا

من مصاب دها وأيّ مصاب

أيها الواقفون لا تهملوه ... دونكم أدمعي بمن اغسلوه

فأتتها سعدى وقد عرفتها ... وعن الخطب في الدجى سألتها

ثم سارت من بعد ما أعلمتها ... تقتفيها وبنتها تبعتها

فتخطين في الدجى بانسياب

جنن والسحب أقلعت عن حياها ... وكذاك الرعود قل رغاها

حيث يأتي شبه الأنين صداها ... غير أن البروق كان ضياها

مومضاً في السماء بين الرباب

فدخلن المحل وهو مخيف ... حيث أن السكوت فيه كثيف

وضياء السراج نور ضعيف ... وبه في الفراش شخص نحيف

دب منه الحمام في الأعصاب

قالت الأخت أم سلمى انظريه ... ثكلت روح أمه وأبيه

فرأت منه إذ دنت نحو فيه ... نفساً مبطئ التردد فيه

ثم غاله الردى باقتضاب

وجمت حيرة وبعد قليل ... رمقت فاطماً بطرف كليل

فيه حمل على العزاء الجميل ... فعلا صوت فاطم بالعويل

وبكت طول ليلها بانتحاب

فاستمرت حتى الصباح توالي ... زفرات بنارها القلب صال

فأتاها ودمعها في انهمال ... بعض جاراتها وبعض رجال

من صعاليك أهل ذاك الجناب

وقفوا موقفاً به الفقر ألقى ... منه ثقلاً به المعيشة تشقى

فرأوا دمع فاطم ليس يرقا ... وأخوها ميت على الأرض ملقى

مدرج في رثاثث الأثواب

فغدت فاطم ترن رنيناً ... ببكاء أبكت به الواقفينا ... أيها الواقفون هل ترحمونا

من مصاب دها وأيّ مصاب

أيها الواقفون لا تغسلوه ... دونكم أدمعي بمن اغسلوه

فبدا لوح أبؤس واكتئاب

قلت سراً والنعش يقرب مني ... أيها النعش أنت أنعشت حزني

للأسى فيك حالة ناسبتني ... إن بدا اليوم فيك حزن فإني

أنا لنحزن دائماً ذو انتساب

رحت أسعى وراءه مذ تعدى ... مسرعاً في خطاي لم آل جهدا

مع رجال كأنجم النعش عدا ... هم به سائرون سيرا مجدا

فتراه يمرّ مرّ السحاب

مذ لحدنا ذاك الدفين وعدنا ... قلت والدمع بلّ مني ردنا

إن هذا هو الذي قد وعدنا ... فأبينوا من الذي قد لحدنا

فتصدى منهم فتى لجوابي

قال إن الدفين أخت بشير ... أخت ذاك المسكين ذاك الفقير

بقيت بعده بعيش عسير ... وبطرف باك وقلب كسير

وقضت مثله بداء القلاب

قلت أقصر عن الكلام فحسبي ... منك هذا فقد تزلزل قلبي

ثم ناجيت والضراعة ثوبي ... ربّ رحماك ربّ رحماك ربّ

ربّ رشداً إلى طريق الصواب

ربّ إن العباد أضعف أن لا ... يجدوا منك ربّ عفواً وفضلا

فاعف عن أخذهم وإن كنت عدلا ... أنت يا ربّ أنت بالعفو أولى

منك بالأخذ والجزا والعقاب

قد وردنا والأرض لنعيش حوض ... واحد كنا لنا فيه خوض

فلماذا به مشوب ومحض ... عظمت حكمة الإله فبعض

في نعيم وبعضنا في عذاب

أيها الأغنياء كم قد ظلمتم ... نعم الله حيث ما إن رحمتم

سهر البائسون جوعاً ونمتم ... بهناء من بعد ما قد طعمتم

من طعام منوّع وشراب

كم بذلتم أموالكم في الملاهي ... وركبتم بها متون السفاه

وبخلتم منها بحق الله ... أيها الموسرون بعض انتباه

أفتدرون أنكم في تباب

بغداد

معروف الرصافي

الفتوة والفتيان

قرأت ما نقلتموه عن تاريخ ابن الساعي من أمر الفتوة والفتيان وذهبتم إلى أنها بجمعية سياسية والأليق أن يقال أنها جمعية للإنسانية تعاهد المنتظمون في سلوكها على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتقويم المعوج وإغاثة الملهوف وقرى الضيف وما أشبه ذلك من مكارم الأخلاق ولما كان لا بد لمن نصب نفسه للقيام بهذه المقاصد من فرط القوة والنجدة وتوفر الحمية والحفيظة فكان لا بد في هذه الحالة من أن تثور تلك الحمية التي قد تنقلب أحياناً حمية جاهلية وتدخل فيها المنافسات والمناظرات والتساجل بقوة الساعد ووثاقة العضل أو حسن الرماية أو إتقان المضاربة والمطاعنة مما قد يبعد بالجمعية عن أصل وضعها ويصيرها نوعاً مما يقال له مشيخة شباب في بلادنا فينبس الفتيان سراويلات مخصوصة ويتنافسون في أمور هي محض جهالة ودعارة وإن كان أصل المقصد سامياً شريفاً فقد احتوت هذه الجمعية في وقتها على ما يمدح ويذم شأن سواها من الجمعيات وقد كان يعاب على الخليفة الناصر العباسي اشتغاله بهذه المسائل فقرأت في تاريخ أبي الفداء صاحب حماه في حوادث سنة سبع وستمائة أنه وردت في تلك السنة رسل الخليفة الناصر لدين الله إلى ملوك الأطراف أن يشربوا له كأس